Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ميمية فضلها أبو عبيدة على ميمتى جرير والفرزدق . وقد كان شعر بشار قوى التأثير فى النفس ؛ فهو إن تغزل ملأ شعره النوادى والطرقات ، ورددته الحرة والحصان ، حتى ليدعو شيوع شعره الغزلى وانتشاره بين النـاس الخليفة إلى التدخل ليحول بينه وبين القول فى هذا الفن . وهو إن هجا أحدث هجاؤه إيلاماً مرّاً ، وهو عدا هذا وذاك بصير بدروب الفن ، عارف بمواطن الحسن والجمال فيه .

وليس يكفى أن نقول عن الشاعر إنه نال إعجاب النقاد ، أو الكثيرين منهم ، بل لابد لى أن أبين مكانة هؤلاء النقاد ، وما ورد عنهم حول بشار حتى تكتمل الصورة التى نريدها حول هذا الشاعر الذى أزعم أنه رأس المحدثين ، وأنه أول من رسم للشعراء المولدين طرائق فى الشعر جديدة مستحدثة ، وخطّ لهم سبلاً فنية أخذ كل شاعر منهم جانباً منها بقدر ما تؤهله موهبته وثقافتـه واستعداده .

وليس من قبيـل المصادفـة أن تلتقى طائفـة من اللغـويـين والأدبـاء فى الإعجاب بالشاعر ؛ فـإن ذلك يعـود إلى ما يتميـز به فن بشـار الشعرى ، والأصمعى يجعله خاتمة الشعراء ويقول : لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم ، وقول الأصمعى يعكس لنا نظرة اللغويين إلى الشعر ؛ فهم ــ فى أحيان كثيرة ــ يجعلون تقدم الزمن بالشاعر من الأسباب التى تدعو إلى تفضيله والحكم له ، وتلك النظرة خرج عليها بعض القدامى من النقاد من أمثال ابن قتيبة والقاضى الجرجانى وغيرهم ، وإن كان ابن قتيبة حين أراد التطبيق وقف عند طرق الأوائل من الشعراء .

وما يعنينى ــ فى هذا المقام ــ رأى الأصمعى فى الشاعر ، وتقديمه له ، وإلحاقه بالسابقين من الشعراء الأوائل الذين كانت لهم مكانتهم الرفيعة عند اللغويين ، واكتسبوا بالقدم والتقدم قدسية ، فبأى شىء استحق بشار هذه المكانة عند الأصمعى !

يكشف الأصمعى لنا عن جانب من ذلك حين سئل عنه وعن مروان بن أبى حفصة ، أيهما أشعر ؟ فقال : بشار ! فسئل عن السبب فى ذلك ، فقال : « لأن مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه ، فلم يلحق من تقدمه ، وشركه من كان فى عصره ، وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه ، وتفرد به ، وهو